

حتى جون بول سارتر لم يكن حرا كما يدعي

هل الحرية وهم؟ الفلاسفة يجيبون كل على طريقته



الفارق جلي أحيانا بين التنظير للحرية وممارستها

علاقة بالذات والآخر، أما إذا كانت وهمية فإن المسؤولية الأخلاقية والقانونية لكل فرد تزول.

ويبقى الفارق جليا أحيانا بين التنظير والممارسة؛ فسارتر، الذي كان يؤمن بأن كل إنسان يمكن أن ينتزع نفسه من الوضع الذي لم يختره، ظل حبيس الأيديولوجيا الماركسية ولم يجرؤ على إدانة تجاوزاتها، حين صار منفذوها قتلة يقمعون شعبيهم ويضطهدون شعوبا أخرى. وهو بذلك يناقض نفسه حين يقول "إن قدر الإنسان أن يكون حرا"، ولكن لم يابه بمن تافوا إلى الحرية فوجدوا أنفسهم عرضة للنفي والسجن والتعذيب والقتل.

كذلك حال بعض الشعوب التي يصح فيها قول أبي القاسم الشابي "ترضى بذل القيود، وتحني لمن كبلها الجباه"، وتصرخ رغم ذلك عاليا إنها تنعم بالحرية. يقول سبينوزا "ليس أشد رقا من عبد يتوهم أنه حر".

استلاب أيديولوجية، إذ يظل خاضعا لقوى تقويم أو صور رغبة لاواعية. والثانية، التاويلية الظاهرية، حيث اقترح هايدغر وسارتر وريكور وصفا للحرية كمشروع أصالة أو قرار في تاويل سلوكنا، ولكنهم غفلوا عن الإجابة عن حرية الاختيار. هل يمكن أن نتصرف بطبيعة بيئة الطبية والعدل والغيرية فإنه لن يكون سوى مسير فكريا، ولو أرغم طبيعته الحساسة للانانية فلن يكون سوى آلية مادية.

والتأمل والوهم

لقد تناول المفكرون هذه القضية خلال القرن العشرين من شتى جوانبها، واقترحوا لها ثلاث مقاربات: أولاها الحصر السببي، فبين ماركس ونيتشه وفرويد أن حرية الاختيار لدينا ليست سوى وهم، وأن حريتنا ليست سوى مظهر، لأن سلوكنا تفسره مسارات

بالعالم. والحر عنده هو من يعمل وفقا للطبيعة.

أما كانت فيؤكّد أن الحرية هي شرط إمكان، وجوهر الحياة الأخلاقية التي يعرف بواسطتها الإنسان واقع حريته، فلكي يكون الإنسان متخلفا في نظره ينبغي أن يكون حرا، لأنه لو أرغم طبيعته بيئة الطبية والعدل والغيرية فإنه لن يكون سوى مسير فكريا، ولو أرغم طبيعته الحساسة للانانية فلن يكون سوى آلية مادية.

سبينوزا مثلا كان يعتقد أن شعورنا بالحرية ليس سوى وهم طبيعي، مردّه إلى سببين اثنين، أولهما أن مصدر الوهم البشري بأن ثمة حرية اختيار هو الجهل بالأسباب التي تدفعنا إلى الفعل، والحال أن الإنسان يتحدد أيضا من خلال وقوعه تحت تأثير أسباب خارجية.

وفي رايه إن البشر يحسون أنفسهم أحرارا ولكنهم في الواقع مرغمون أو محذون بطبيعتهم. وثانيهما أن البشر يفخرون بكونهم أحرارا لأن الرغبة في أن يكون الإنسان حرا، ولو توهمنا، تدغدغ نرجسيته وتغذي كبريائه أكثر من فكرة أن يكون محذوا كونه بعوامل فيزيولوجية وسيكولوجية واجتماعية..

أي أن سبينوزا يعارض الفكرة القائلة إن الإنسان يملك سلطة تسمح له بتجنب قوانين الطبيعة، وإن له حرية الاختيار، ففي رايه أن الحرية تكمن في معرفة الحاجة، أي في وصولها إلى الأفكار التي تتناسب مع علاقتها

حفظنا منذ الصغر القولة التي تنسب إلى عمر بن الخطاب "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا" فهل نحن أحرار فعلا، وإلّا أن الموانع والنواهي، والقواعد والواجبات، والقوانين والتشريعات تخضعنا باللين أو بالشدّة إلى قبول ما تأباه منذ نعومة أظفارنا؟ فنحن حتّى في الأوقات التي يخيل إلينا أنّ الاختيار ممكن نكون مقيدين عن وعي أو غير وعي بعبادات وتقاليدها وتابوها تعمل عمل الأمر والنهي. ألا تكون الحرية في النهاية مجرد وهم؟

والمطمح المشروع لكل شعب يرفض الخضوع لحكم لا يملكه، كي لا تكون طاعته إياه خضوعا ومذلة. ولكن الحرية بمعناها العام هي حالة الفرد الذي لا يخضع لإكراه، ويتصرف طبقا لإرادته وطبيعته، أي أن يكون بإمكانه أن يفعل ما يحلو له، لكون الحرية مطلباً عفويًا وكونيًا أمام كل عائق.

غير أن ذلك المطلب يتغير بتغير الفرد، فهي لدى السجين أن يكون حرا في الذهاب حينما يشاء، وللمرضى أن يأكل ما يشتهي، وللعامل أن يتخلص من المشقة، وللعني أن يزداد ثراء ولو على حساب من يستغل طاقاتهم، وللمتخيل أن يواصل تحيّل دون عقاب، وللطفل أن يلهو بما يهوى ويحطم لعبه ولعب اترابه... وهو ما كان تعرض له أفلاطون منذ غابر الأزمنة.

حرية الاختيار

عرّف أفلاطون الحرّ بأنه ذلك الذي يتعلم كيف يتخلص من أهوائه، حيث سقراط كان يعتقد أن الحرية تكمن في أن يفعل المرء ما يريد، أي أن يحقق كل رغباته، فاستخلص أن مثل هذه الحياة لا تقود المرء إلا إلى العذاب والشقاء، لأنه سوف يصبح حينئذ عبداً لشهوته، فتنفخ بذلك حريته.

ومن ثمّ، فضل عليها أفلاطون حياة يسيرها العقل، كما تمثلها الحكمة السقراطية، لأن الحكيم يميز بين الرغبات التي يمكن اتباعها أو العدول عنها، ويحسن قياد نفسه بنفسه ليبلغ حرية إرادة حقيقية. ما يعني أن الحرية الحق هي حين يصبح الإنسان مسؤولا عن أفعاله، قادرا على تحمل تبعاتها.

ولكن أغلب من كانوا مع حرية الفرد وحرية الاختيار أعطوا قيمة كبرى للتجربة الحميمية، الفورية التي يقوم بها المرء إزاء حريته، فحرية إرادتنا كما يقول ديكرات "تُعرف دون دليل من خلال التجربة التي نمارسها"، أي "التجربة الفورية" بعبارة برغسون، ولكن هل يمكن أن نقنع بالشعور بحريتنا كي نفتنّع بوجودها؟ وهل ينبغي المرور بتجربة حريتنا كي نبر ذلك الشعور؟

أبو بكر العبادي
كاتب تونسي

تحليل الحرية في الخطاب اليومي إلى قدرة كل إنسان على ألا يطبع سوى نفسه، ويعمل وفق إرادته، فيتصرف فقط حسب رغباته، بعيدا عن أي إكراه أو تعبير خارجي. بهذا المعنى، كل إنسان يشعر عفويًا أنه حرّ، مجرد أنه قادر على اختيار مسائل واتخاذ قرارات، أي ما تكن أهميتها.

أما الفلاسفة فقد ميزوا فيها ثلاثة مفاهيم: أولا مفهوم ميتافيزيقي، هل الإنسان حرّ أم تحدّه إكراهات لا سيطرة له عليها؟ إن كانت السبب الأول في اختياره، فإن له حرية الاختيار، وهو أمر يصعب إثباته.

ثانيا نجد أن الحرية مفهوم أخلاقي. وحسب كانت، بما أن الحرية لا يمكن إثباتها ينبغي اقتراحها حتّى تكون الأخلاق ممكنة. فالكاثر الحرّ هو وحده الذي يمكن أن يختار بين الخير والشرّ، فلكي يؤدي الواجب ينبغي أن يكون ذلك في مقدوره. وفي رايه أن الكاثر الأخلاقي هو وحده الذي يمكن أن يكون حرا، لتصبح الحرية صنوا للاستقلالية الذاتية. أما من يريد التمتع دون مانع أخلاقي فهو متفسخ ليبرتاري.

أغلب من كانوا مع حرية الفرد وحرية الاختيار أعطوا قيمة كبرى للتجربة الحميمية الفورية التي يقوم بها المرء

والحرية ثالثا مفهوم سياسي، حيث يوضع المواطن الحرّ مقابل العبد، فهو حرّ بمقدار ما يملكه القانون، وعندما تمارس عليه الدولة بعض الإكراهات نسميها دولة ليبرالية. وإذا رأى أن القوانين تتألف في إرغامه على ما يكره وتصادر حريته فهي دولة استبدادية. الحرية التي تتغي بها بول إيلوار والشابي وشوقي هي الحرية السياسية،

هيئة الموسيقى السعودية تواصل استقطاب المواهب

الموسيقية الإقليمية والعالمية، مع ما يتضمنه ذلك من دعم للمواهب الوطنية وتواصل للموروث السعودي الموسيقي وإيصاله إلى العالمية.

والآلات الوترية الموسيقية المتاحة للمشاركة هي الكمان والفيولا والتشيلو والكونتراباص والعود والقانون والغيتار والبيس جيتار، بينما تتاح المشاركة بالناي فقط من بين آلات النسخ الموسيقية.



ويتذكر أن الفرقة الوطنية للموسيقى هي إحدى المبادرات التي أعلنت عنها وزارة الثقافة ضمن الحزمة الأولى لمبادراتها الداعمة للقطاع الثقافي. وتهدف الهيئة إلى تأسيس صناعة احترافية للفنون الموسيقية وتوفير التراخيص للأنشطة ذات العلاقة، كما تسعى لإنشاء قاعدة بيانات لقطاع الموسيقى في السعودية.

الرياض - تواصل هيئة الموسيقى السعودية عملها على استقطاب المواهب والخبرات للانضمام إلى الفرقة الوطنية للموسيقى، وذلك من خلال فتح المجال أمام الموسيقيين والعازفين السعوديين من الجنسين لتقديم طلباتهم للانضمام إلى الفرقة عبر المنصة الإلكترونية التي خصصتها الهيئة للمتشحين.

ويستمر قبول الترشيحات حتى 30 مايو 2021 على أن تخضع الطلبات للتقييم من أجل اختيار أعضاء الفرقة وفق الشروط والأحكام المعتمدة. وتهدف الهيئة من هذه الخطوة إلى تكوين فرقة موسيقية سعودية مكونة من مواهب وكوادر مؤهلة، يتم تدريبها وفق أسس موسيقية مدروسة.

واشترطت الهيئة أن يكون عمر المتقدم 18 عاما فما فوق، ويملك خبرة موسيقية مع إجابة العزف على المقامات الموسيقية الشرقية الرئيسية، والعزف بشكل جماعي ضمن فرقة موسيقية. كذلك تطالب المتقدمين برفع مقطع فيديو مدته دقيقتان على منصة ويحتوي على عزف الآلة التي يجيدها المتقدم دون استخدام محسنات صوتية في أستوديو أو غيره.

وستعمل الهيئة من خلال المبادرة على تمثيل المملكة في المحافل

والمبادرات الفكرية والثقافية وخاصة في مجال التراث ومرافقتهم لإنجاز مشاريعهم وتجسيد أفكارهم.



الحبيب عمار

التظاهرات الثقافية وعن الأسرة الثقافية

ولاحظ أن الوزارة حريصة على تعزيز العمل الأفقي والتعاون بين الوزارات ومع الهياكل ذات الصلة ومكونات المجتمع المدني فضلا عن دفع مبادرات الترويج للمخزون الثقافي والتراثي المادي واللامادي، وحريصة أيضا على تعزيز اللامركزية الثقافية.

واكد أن السياحة الثقافية تشكل اليوم عنصرا اقتصاديا مثمرا بما يستدعي بذل كل الجهود بين وزارتي السياحة والثقافة لوضع خارطة طريق للنهوض بهذا الميدان بمشاريع عملية تجمع بين الثقافي والسياحي وتساهم في الإدماج الاجتماعي والاقتصادي والمجالي بالتكثيف من المسالك الثقافية التي تقوم على تلمين المخزون التراثي والطبيعي للعديد من الجهات التونسية وتطوير المبادرات في إطار المخطط الاتصالي الذي تنجزه الوزارة لتلمين التراث المادي واللامادي.

تونس تستعد لتنظيم المهرجانات الصيفية والأنشطة الثقافية في رمضان

الشروط الصحية والتي توابك التطورات التكنولوجية التي أضحت مجالا رحبا للتجديد في تنظيم التظاهرات الثقافية المتميزة شكلا ومضمونا.

وأشار وزير الشؤون الثقافية بالنيابة في كلمته إلى أن نجاح العديد من التظاهرات الثقافية التي اعتمدت أشكالا جديدة للتنظيم الذي يراعي البروتوكول الصحي يعد دليلا على توفر إمكانية التعااط مع فايروس كورونا وبرمجة عروض متنوعة قادرة على استقطاب الجمهور حضوريا أو عن بعد.

وشدد على أن التوجه نحو الصناعات الثقافية الإبداعية يعد اليوم خيارا إستراتيجيا للجهات الجديدة لوزارة الثقافة التي ستعزز تدخلاتها لتطوير البنية التحتية الثقافية والمضامين الثقافية عبر تشجيع المندوبيات الثقافية على الاضطلاع بدورها المحوري في تكريس الحق في الثقافة وتيسير الإدماج الاجتماعي بالثقافة.

وبين عمار أن الوزارة حريصة على تعزيز المبادرات الثقافية النوعية التي تنتجها الجهات وتتفع منها كل الشرائح العمرية على قدر من المساواة، ترسيخا لدور الثقافة في الإدماج الاجتماعي والاقتصادي من خلال ما تحدته من مواطن شغل في المجالات الثقافية والإبداعية ومن خلال صقل المواهب وتقدير الحرفيين واصحاب المواهب

للثقافة لسنة 2021 بالحماسات إلى أن برمجة التظاهرات الثقافية من شأنها التخفيف عن التونسيين عموما وعن الأسرة الثقافية الموسعة التي "عاشت سنة صعبة على أكثر من مستوى".

وبين أن ندوة المندوبين التي تنظم تحت شعار "الثقافة والإدماج الاجتماعي والمجالي والاقتصادي" فرصة مهمة للتعلمق في العديد من المواضيع المرتبطة بالشأن الثقافي وسبل تطوير المضامين الثقافية التي تراعي احترام



تونس - أعلن وزير الشؤون الثقافية التونسية بالنيابة الحبيب عمار في تصريح له عن استئناف المهرجانات الصيفية وبرمجة أنشطة ثقافية رمضان، مبرزا أن الوزارة رصدت كل سنة ميزانيات لدعم المهرجانات والأنشطة الثقافية التي ستنظم في إطار احترام البروتوكول الصحي ومع مراعاة تحسين الوضع الصحي في البلاد.

وأشار عمار على هامش افتتاحه الندوة الأولى للمندوبين الجهويين

الثقافة والفنون تستعيدان الحيوية